مطرب

لا يكاد نسمع عن واحد من مطربى هذه الأيام ، حتى يحق نسأل فيقولون .. ان أوربا بتنقل من « شارلزتون » باريس إلى « باركلى » لندن مثلما ننتقل نحن من الحيرة إلى شبرا . هذا فى الوقت الذى نجد فيه فنانا كبيرا هو محمد الموجى صانع كبار النجوم ، لم يعبر البحر الأبيض المتوسط طوال حياته إلا منذ أسابيع قليلة ، بعد أن عاد سريعا ليرجو أولاد الحلال أن يساعدوه فى البحث عن مطرب تانى !

محمد قابيل

ومحمد الموجى الذى ملأ الدنيا غناء وألحانا ، لم يفر على الخروج من مصر . فكانت أبعد البلاد التى زارها هى المغرب . وهناك لم يشعر انه بعيد . فالمغاربة يعشقون الموسيقى العربية ويعرفونها منذ وصلت إليهم أول مرة مع الفاتحين الأوائل . ويعودوا عليها لما سمعوها بصوت المغنى الأندلسى زرياب « على بن نافع » .

وللموجى أصدقاء مغاربة كثيرون ، لم يخلصهم أن يتركوه يقضى عمره دون أن يرى باريس مدينة النور . ولندن عاصمة الضباب . أقنعوه بالسفر . ففى الأسفار سبع فوائد . منها تجديد شباب الحانه واكتساب خبرات جديدة لتزيد ألحانه إبداعا فوق إبداع . غير أنها ربما تشبه بعناء الخواجة « توم جونز » أو جماعة « البيتلز » .

سافر الموجى إلى باريس فعلا . وهناك تحمل برج إيفل وجدوه شاردا . يتدلى « زازا » المضفور صحانى قلت أنا وأهلى وخلانى . قلنا نلقا بلدنا عروسة عايطة فى الحب الرباتى » وحتى عندما انطلوا إلى باركلى سايرت فى لندن وست . كان يحن لنفسه « من الحيرة أم الحلوين ؟ مصر . من اللى صاحبها ياحبين ؟ مصر . »

شعب موسيقار

ومصر فى حياة محمد الموجى هى الأم وهى المعلم الأول والأخير . فى ريفها فتح عينيه على فلاح هادئ يمسك بقطعة من القاب . يعنى عليها موالا أعرج . ولما أصبح رجلا الا قليلا . بدأ عملية امتصاص لإبداع أبنائها الملحنين . أمثال محمد عبد الرحيم المسلوب ومحمد سالم العجوز وسلامة حجازى وداود حسنى ومحمد عثمان ورفعل محمود وكامل الخلعى وسيد درويش وزكريا أحمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى ومحمد عبد الوهاب . وذلك من خلال أسطوانات أم كلثوم وسنية الهدية ومحمد عبد الوهاب .

وشعب مصر موسيقار ممتاز له أسلوبه الغنى المميز الفريد الجدير بالتفاخر والتباهى .

كبر الموجى وأصبح رجلا يمسك العود ويلحن عليه ألحاناً مقبولة . ظهرت فيها آثار المنابع التى شرب منها الموسيقى . بدأ الملحن ولم يكن قد درس فى معهد ، أو حصل على شهادة موسيقية . لحن روائعه القديمة « صافينى مرة » و « ياتررسايل » و « ظالم » و « بتقولى بكره » و « يا مواعدنى بكره » ولم يكن قد قرأ النوتة ولا سمع عن الضروب والمقامات الموسيقية . فقط بالموهبة . وكما يقولون فإن الطباعة الماهرة لها « نفس » فى الطبخ . وأيضا الملحن . يقول الموسيقار محمد عبد الوهاب :

محمد الموجى ملحن ممتاز وصانع مثل صناع تطعيم الصدف نجد عندهم كل ألوان الصنعة . وهذا هو سر تعدد الأشكال اللحنية عنده . وهذا أيضا يدور داخل محيرا . قلبه الجديد . وقلبه القديم .

عشق محمد الموجى دنيا الأنغام . واختزن كل ما استطاع أن يصل إليه من غناء . فى عقله ووجدانه . وبالعقل يشكل ذاكرته وإحساساته . وبالإلهام يترك العنان لعواطفه وانفعالاته .

قلت : إبداعات محمد الموجى كيف تظهر ؟

قال : أحانى بعبرية . فعندما أختى أفراد الكلمات أولا ثم أحاول أن أفهم ما يرمى إليه مؤلفها . أندمج فى معانيها . أصير كأنى بطل الحكاية . وكأنها كتبت عنى . فلو كانت قصة حزينة أعيش الحزن حتى الدموع . ولو كانت مفرحة أعيشه حتى الانتشاء على الغناء . بعدها أمسك بالعود لأصور هذه المعانى كلمة كلمة . ولأنى أحب التطريب فإن أصبها فى قالب تطريبى . أما الزخرفة اللحنية فتكون فى الموسيقى والمرمات .

ومحمد الموجى حال يطمه للحزن والسهد . واذا صادفك لحن مفرح من ألحانه فهو من نبل قلبه الذى لا تشبعه حزنه من أن يسقيه أغنية مع القلوب المفرحة . يقول الفنان محمود الشريف : لولا الأغانى الحزينة التى قدمها الموجى لعبد الحليم حافظ . لظل عبد الحليم مرحا كما كان يغنى فى « حلو وكداب » و « السيدى امرنا » .

قلت للموجى : ما رأيك ؟

قال : إن عبد الحليم كان حزينا بطبعه ربما بكونه يتيما . وكان ميالا للشجن . وأنا أيضا اشتركت معه فى نفس الصفة لأنى فلاح . وكل فلاح مصرى أسير لنصوت الة الناى الحزينة أصلا . وعلى كل حال فالمرح هو طابع الكوميديا والهزل . أما الغناء فهو الشجن والهيام والحزن .

وقلنا للموجى : أكثر فى أغنيات الحب ؟

يقول : لأنى أعرف الحب وأقدر قيمته فعندما أحب « أبدع » لتجربتى فى الحب الحقيقى . وليست تجاربهم حريصون فى الحب . وعندما يحبون يعلنونه ولا علم بألمهم . أنا أرى أن الحب عذاب ولوعة وألم وسهر الليالى .

حال الغناء

وفى الأغنية الذى يعتبر محمد الموجى من ألمع فرسانه . من أهم الأشكال الفنية التى تساهم فى صياغة عواطفنا وأفكارنا . والأغنية أداة فعالة لنقل الثقافات والتجارب والعادات والتقاليد والخبرات من جيل الى جيل . وهى أيضا تمس شغاف قلوبنا وتثير مشاعرنا . ولذلك فإن قضية الأغنية من القضايا التى تهمنا وتشغل الكثيرين . ونحن الآن مع واحد من أهم من يصنعونها . بل يصنعون صانعيها .

أسأله : ماذا وصلت الأغنية إلى ما هى عليه ؟

يقول : زمان كنا نحب بعضنا . كنت أنا وكمال الطويل وبليغ حمدى . وأيضا الشعراء مرسى جميل عزيز وفتحى قورة وكمال مصطفى وعبد الفتاح مصطفى . حتى حسين السيد الذى ينتمى الى جيل سابق . كنا جميعا نعمل بروح الفريق الواحد . وفى حجرة واحدة .

لم نكن نعمل من أجل الفلوس . إننى إلى الآن لم أحصل على ثمن اللحن الذى وضعته لأغنية « صافينى مرة » التى صنعت اسم عبد الحليم حافظ . وليس معنى ذلك أنا كنا أغنياء . بل كنا نحب ونعرف أننا والمؤلف شيء محبوب وراء عبد

"تايه" .. يا أولاد الحلال !!

الحليم . أنا بالعود وهو فى الكورس . فى الحفلات لأن الإذاعة كانت تدفع لكل منا جنيها واحدا مقابل نقلها الحفل . فأين هذا الحب وهذا الوفاء عند الجيل الجديد ؟ ثم إنه لابد من وجود حفلات مستمرة وكثيرة كل أسبوع أو أسبوعين لا كل ستة شهور !

قلت : هل صحيح أن أحلامك لا يكتب لها النجاح بغير صوت عبد الحليم ؟

قال : لا . وقد لحنت بعد رحيله كثيرا . لكنه كان فنانا حساسا جدا . يحب فنه بشدة . وصحيح أن أغانى كانت تلمع فى حنجرته لأنها لحنت خصيصا لصوته الحساس . وكل صوت يعبر كل ملحن عن خروج الألحان بشكل وصورة معينة . والآن لو عثرنا على صوت حساس جميل مثل صوت المطرب العالمى « أنريكو ماسياس » فإنى قادر على التلحين له بنفس القدرة التى لحنت بها لعبد الحليم مادام سيعطى أغانى إحساسا وشكلا جديدا ويكون مقنعا .

قلت : وقبل أن تترك الحديث عن جيلك حدثنى عن كمال الطويل وسيد مكاوى وبليغ حمدى !

قال : كمال الطويل هاجمته منذ أيام عندما التقيت به . قلت له يا كمال ستظل التجارة من ورائك حتى تموت من ظل القلوس على قلبك . يا أخى اين المريكا ؟ إنها سومة تأكل فى قلبى أم تأكل قلبك ؟ قل لى كيف تنام . انها تؤرقنى !

فالطويل فنان ممتاز وأغانيه لها نفس طابع أغانى . حتى إن الناس كانوا لا يميزون بين أغانينا زمان . ولكنى بعدت عن لونه عندما لحنت لفايزة أحمد « أنا قلبى إليك ميال » ولشادية « شيأ كنا ستايره حرير » ولأم كلثوم « رابعة العدوية » ثم إن إنتاجى أكثر وأغزر من إنتاجه .

وسيد مكاوى فنان له لون مميز بدأ كزنا من بعيد بألحان سيد درويش وزكريا أحمد . وهو عندما لحن لأم كلثوم شعرت أن الذى لحن لها هو زكريا أحمد .

اما بليغ حمدى فهو ليس من جيلنا . فقد بدأ بعدنا بعشر سنوات لكنه حق بنا وأصبح معنا فى نفس الصف . وأنا أحتج عليه لأنى غيور على مصلحته . ولكن لم أقصد الإساءة إليه . إنه فنان « مليان » موهبة ولا أريد أن يضيع طاقته فى عملية الإنتاج .

ولأن الأغنية عمل مشترك يصنعها مؤلف وملحن ومطرب . ثم صحيح ومستمع . فى هذا العمل يأتى دور الإبداع أولا على المؤلف . ثم يليه الملحن الذى يعيد عملية الخلق والإبداع .

سألته : ما هى مسئولية كتاب الأغنية فى هذه الأزمة ؟

فقال : لقد كتب جيلى أحلى ما تسمعه الآن . لكنهم الآن توقفوا . ومنهم من لم يحاول تجديد أفكاره ومعانى أغانيه . فهم يقدمون ما كانوا يقدمونه منذ عشرات السنين . أما الشعراء والمؤلفون الجدد فهم يكتبون كلمات لا تصلح للاستماع اليها الا مرة واحدة . مثلها مثل النكتة . وربما لا تصل لمستوى الكاريكاتير فهو غالبا ما يحمل فكرة للناس

قلت : بهذه المناسبة ... من من الملحنين تنصحه بأن يعتزل الآن احتراما لفنه ؟

قال : كل من بدأ الغناء معنا فى الخمسينات ومازال يغنى إلى الآن فى الثمانينات !

واذا كان محمد الموجى من أبلغ من لحن لى جيله . فهو أستاذ لكثيرين من ملحنى الجيل الذى يليه . وهو صانع ألمع نجوم الغناء الحاليين . فإذا كانت الأغنية الأولى هى سر الشهرة التى لو وصل اليها الفنان . دخلها واعترف من الشهرة والمال . فإن محمد الموجى هو صاحب الأغنية الأولى لكثير من مطربينا ومطرباتنا . بل هو صاحب العلامات البارزة فى حياتنا الغنائية المعاصرة .

فعبد الحليم حافظ مثلا كانت أغنية « صافينى مرة » التى لحنها له الموجى . سببا فى شهرته وكانت ألحان الموجى له فى الأفلام سببا فى انتقاله من مرحلة إلى مرحلة نحو القمة . والأغنية الأولى قدمها الموجى لنانى مطربينا أيضا . مثلا قدم نجم فؤاد « رمش عينه » ولكمال حسنى « عالى عليه » وشاهر العطار « بلغوه » ولعادل مأمون « مش قادر أنسى » ولعبد اللطيف التلباني « التى روحى معاه » . ولأحمد عامر « يا حب ايه الظلم دا » ورفاق شاكر « حلوة يا دنيا » ولشريفة فاضل « أمانة يا بكرة » ولها صبرى « قد ايه حبيتك انت » ولقابرة أحمد « باسه المفترض الباب » وكل هذه الأغنيات كانت سببا لفتح مغارة الشهرة لهم جميعا : كل النجوم إذن صناعة موجية .

وأسأله عنهم فيقول : أكثر تلاميذى وفاء لى هما نجم فؤاد وشاهر العطار . وأكارهم عقوقا هو عبد اللطيف التلباني الذى هاجمنى فى مجلة « أكتوبر » وأثر ذلك على كثيرا . فقد تذكرت عندما جاء التلباني إلى القاهرة مع خليفى أمين ابن عمى . ولأنى كنت أكثر شهرة من حليفى أراد التلباني أن يتركه لألحن له . لكنى رفضت فبكى فى مكتب سعيد الموجى معهد الحفلات . وتدخل محمد حسن الشجاعى لصالحه . فلحنت له بشرط أن يرجع لاستئناف حليفى فى ذلك .

ثم تحول الآن الى ملحن . رغم أنه ليس موهوبا . وليست له جملة واحدة فى لحن حفظها الناس . كل المسألة أنه تصور أن عملية التلحين سهلة . فقد رأى أخى كوليه ثم أخذت مع من معى . ثم اعود للكوليه التالى وأسجله وهكذا حتى ينتهى اللحن بانتهاء الجلسة . ونسى أن عملية التلحين موهبة من السماء تعطيها لمن يشاء . ولن تعطيها للتلباني

أمينة سـ

أين الوز

وابن الموجى ، أو الموجى الصغير . فنان ملحن . تخرج هذا العام فى كلية التربية .. كيف سيعامله ؟ هل سيعامله كمتأفف .. أو كأب ؟ لقد لاحظت فيه النية على تركه ليبحث فى الصخر مستقلا . وهو فى هذا الموقف سيفعل ما فعله المطرب الأندلسى إبراهيم الموصلى الذى ترك ابنه إسحاق يدبر مساعدته . لكن الآبن تفوق على والده الذى كان معنى هارون الرشيد وسمة حلقاء آخرين من بعده . لم يحتمد الآبن على شهرة والده أو حتى على ماله . وبرع فى العزف والتلحين والتأليف أيضا . وأكد صحة المثل القائل إن « ابن الوز .. عوام » .

قلت للموجى : كيف سنعامله ؟ ..

قال : لابد أن يصارع الأزمان . لكنى أراهد من بعيد فقط . فاذا يقدم ملحن للحن ؟ لقد كنت له وظيفة مضمونة بعد أن تخرج فى كلية التربية . ولم يكتمل فى أى ذلك . ولم أعلم الموسيقى وهو تعلمها . وعليه أن يثبت كفاءته ويعلن عن موهبته .

قلت : ومن يستحق أغانيك الآن ؟

قال : هانى شاكر . ويا خسارة . يبتدع . ولا يلفت لفنه وليس غيورا عليه .

قلت : والأصوات الجديدة المعروفة ؟

قال : بالنسبة لياسمين الخيام ومحمد ثروت أيضا . فيها صوتان متشابهان فى الأداء تقريبا فى ظروف النشأة والتربية الدينية . وصوتهما قرآنى . وقد حاولت منذ سنوات أن أقدم مطربة من هذا النوع اسمها سكينة أحمد . لكنى اكتشفت عدم جدوى ذلك لانطباع صوتها على الغناء فى الموالد والليالى الدينية . وإن بيئة ياسمين وثروت متشابهة مع بيئة سكينة . لذلك فإنى أنصحهما أن يختارا نوعية معينة من الكلمات والألحان للقضاء مرحلة انتقال تتغير خلالها لكنتهما الغنائية . وبعد فترة ربما يتمكنان من الغناء العاطفى . فعندما استمعت إلى أغنية « خدنى معاك » التى لحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب لياسمين . رأيت أنه كان من الضرورى أن يقدمها الموسيقار الأستاذ بطريقة أداء محددة . ويجبرها على ألا تحيد عنها حتى لو شعرت ببعض التعب . أن ياسمين وثروت لا يشعران بمعانى الكلمات . والغناء ليس قراءة محفوظات إنما إقناع بأن المغنى مجروح من الحب .

□ وباقى الأصوات ؟

أعجبت صوتا نسائيا للانطلاق قريبا جدا . هو أميرة سالم التى استغرقت منى عملية إعدادها أكثر من ثلاث سنوات . وعلمتها كيف تغنى وكيف تتعامل وكيف تتكلم . وقد قال عنها الموسيقار عبد الوهاب إن صوتها له نبرة جديدة حلوة . وقال عنها الفنان صلاح طاهر .. يمكن تغيير صوتها من بين عشرة .

على الحجار أرشحه للمسرح فقط . وعمر فتحى لم يتضح بعد . ومحمد الحلو صوت هفتان . وعياد عبد الحليم صوت كذاب يذكرنى أنه مثل عبد الحليم . وعبادة الحناوى صوت لا ينكر .

قلت : وماذا توقفت هوايتك فى اكتشاف الأصوات والتى انتهت ببرنامج تليفزيونى توقف هو الآخر ؟

قال : تعبت ! لقد جبت القرى والغيطان للبحث عن أصوات ولم أفلح . ومن قدمتهم فى برنامجى لم يكونوا على المستوى المطلوب إنما قدمتهم لكى أقول لأصحاب المواهب « تعالوا » . فيجدنا الدكان . ولم يحضر أحد .

□ □ □

يا أولاد الحلال .. الخاسر يعلم الغالب : الفنان صانع النجوم محمد الموجى يبحث عن مطرب تالة يتكيم . مواصفاته : له حضور . موهوب . صوته جميل . يتمتع بجنسية مصر العربية . الى يجده يبلغ عنه . وكله تحت فى سال الله .. ومصر .